

# اعجاز قرآن

## درس اوّل

استاد : حجت الاسلام و المسلمين صادق نيا

آموزشيار : سرکار خانم حيدري

## الإعجاز القرآني

### الإعجاز في مفهومه :

الإعجاز : مصدر مزيد فيه من ( عجز ) إذا لم يستطع أمراً ، ضدّ ( قدر ) إذا تمكّن منه ، يقال : أعجزه الأمر ، إذا حاول القيام به فلم تسعه قدرته ، وأعجزتُ فلاناً : إذا وجدته عاجزاً أو جعلته عاجزاً .

والمُعجزة - في مصطلحهم - تُطلق على كلّ أمر خارق للعادة ، إذا قرن بالتحديّ وسلم عن المعارضة ، يُظهره الله على يد أنبيائه ؛ ليكون دليلاً على صدق رسالتهم<sup>١</sup>

وهي تتنوّع حسب تنوّع الأمم المرسل إليهم في المواهب والمعطيات ، فتتناسب مع مستوى رقيهم في مدارج الكمال ، فمن غليظ شديد إلى رقيق مرهف ، ومن قريب مشهود إلى دقيق بعيد الآفاق ، وهكذا كلّما تقدّمت الأمم في الثقافة والحضارة فإنّ المعاجز المعروضة عليهم من قبَل الأنبياء ( عليهم السلام ) ترقّ وتلطّف ، وكانت آخر المعاجز رقةً ولطفاً هي أرقاها نمطاً وأعلاها أسلوباً ، ألا وهي معجزة الإسلام الخالدة ، عُرضت على البشرية جمعاء مع الأبد ، مهما ارتقت وتصاعدت في آفاق الكمال ، الأمر الذي يتناسب مع خلود شريعة الإسلام .

ولقد صَعُب على العرب - يومذاك وهم على البداوة الأولى - تحمّل عبء القرآن الثقيل ، فلم يطيقوه ؛ ومن ثمّ تمنّوا لو يبدّل إلى قرآن غير هذا ، ومعجزة أخرى لا تكون من قبيل الكلام : ( قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ )<sup>٢</sup> ، إنّها لم تكن معجزة للعرب فقط ، وإنّما هي معجزة للبشرية

---

<sup>١</sup> الإعجاز ضرورة دفاعية قبل أن تكون ضرورة دعائية ، إنّ رسالة الأنبياء على وضوح من الحقّ الصريح ، ولا حاجة إلى إقامة برهان ( لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ) ، ( وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ) ، ( ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ) ، ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ) ، ( وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ) ، ( وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا ) ، نعم ، ( وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ) ، ( وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا ) ، ومن ثمّ وقفوا في سبيل الدعوة إمّا معارضةً بالسواوس والدسائس وعرقلة الطريق فدعت الضرورة إلى الدليل المعجز استيقاناً ودفعاً للشبهة ، أو مكافحةً بالسيف فدعت الحاجة

<sup>٢</sup> يونس : ١٥

عبر الخلود ، لكن أنى لأمة جهلاء أن تلمس تلك الحقيقة وأن تدرك تلك الواقعية سوى أنها اقترحت عن سفه : أن يُفجّر لهم من الأرض ينبوعاً ، أو تكون له جنة من نخيل وعنب ويُفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو يسقط السماء عليهم كِسفاً ، أو يأتي بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون له بيت من زخرف ، أو يرقى في السماء ، ولا يؤمنوا لرقبه حتى ينزل عليهم كتاباً يقرأونه .

وقد عجب النبيّ ( صلى الله عليه وآله ) من مقترحهم ذلك التافه الساقط ، ممّا يتناسب ومستواهم الجاهلي ، ومن ثمّ رفض اقتراحهم ذاك ( قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا )<sup>١</sup> . أى ليس هذا من شأنكم وإنما هي حكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير .

قال الراغب الأصفهاني : المعجزات التي أتى بها الأنبياء ( عليهم السلام ) ضربان : حسّي وعقلي .

فالحسّي ما يُدرك بالبصر ، كناقصة صالح ، وطوفان نوح ، ونار إبراهيم ، وعصا موسى ( عليهم السلام ) .

والعقلي : ما يُدرك بالبصيرة ، كالإخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً ، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلّم .

فأمّا الحسّي : فيشترك في إدراكه العامة والخاصة ، وهو أوقع عند طبقات العامة ، وأخذ بمجامع قلوبهم ، وأسرع لإدراكهم ، إلاّ أنّه لا يكاد يُفرّق بين ما يكون معجزة في الحقيقة ، وبين ما يكون كهانة أو شعبذة أو سحراً ، أو سبباً اتفاقياً ، أو مواطاة ، أو احتيالاً هندسياً ، أو تمويهاً وافتعالاً ، إلاّ ذو سعة في العلوم التي يعرف بها هذه الأشياء .

وأما العقلي : فيختص بإدراكه كَمَلَةُ الخواص من ذوى العقول الراجحة ، والأفهام الثاقبة ، والروية المتناهية ، الذين يُغنيهم إدراك الحق .

<sup>١</sup> الإسراء : ٩٣ .

وجعل تعالى أكثر معجزات بنى إسرائيل حسياً ؛ لبلادتهم وقلة بصيرتهم ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلياً ؛ لذكائهم وكمال

أفهامهم التى صاروا بها كالأنبياء ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : ( كادت أمتى أن تكون أنبياء )<sup>١</sup>

ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على وجه الدهر غير معرضة للنسخ وكانت العقليات باقية غير متبدلة جعل أكثر معجزاتها

مثلها باقية ، وما أتى به النبى ( صلى الله عليه وآله ) من معجزاته الحسية ، كتسبيح الحصى فى يده ، ومكالمة الذئب له ،

ومجىء الشجرة إليه ، فقد حواها وأحصاها أصحاب الحديث .

وأما العقليات : فمن تفكر فيما أورده ( عليه السلام ) من الحكيم التى قصرت عن بعضها أفهام الأئمة بأوجز عبارة اطلع

على أشياء عجيبة .

ومما خصه الله تعالى به من المعجزات ( القرآن ) وهو آية حسية عقلية صامتة ناطقة باقية على الدهر ماثلة فى الأرض ،

ولذلك قال تعالى : ( وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ )<sup>٢</sup> ودعاهم ليلاً ونهاراً مع كونهم أولى بسطة فى البيان إلى معارضته ، بنحو قوله : ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي

رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ )<sup>٣</sup> وفى موضع آخر : ( وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )<sup>٤</sup> وقال : ( قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً )<sup>٥</sup> .

---

<sup>١</sup> مسند أحمد : ج ١ ، ص ٢٩٦

<sup>٢</sup> العنكبوت : ٥٠ و ٥١ .

<sup>٣</sup> البقرة : ٢٣ .

<sup>٤</sup> يونس : ٣٨ .

<sup>٥</sup> الإسراء : ٨٨ .

فجعل عجزهم علماً للرسالة ، فلو قدروا ما أقصروا ، إذ قد بذلوا أرواحهم في إطفاء نوره وتوهين أمره ، فلمّا رأيناهم تارةً يقولون : ( لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ )<sup>١</sup> وتارةً يقولون ( لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا )<sup>٢</sup> ، وتارةً يصرفونه بأنّه ( أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ )<sup>٣</sup> وتارةً يقولون ( لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً )<sup>٤</sup> وتارةً يقولون : ( ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ )<sup>٥</sup> كل ذلك عجزاً عن الإتيان بمثله ، علّمنا قصورهم عنه ، ومحال أن يُقال : إنه عورض فلم يُنقل ، فالنفوس مهتزة لنقل ما دقّ وجلّ ، وقد رأينا كتباً كثيرة صُنّفت في الطعن على الإسلام قد نُقلت وتُدوّلّت<sup>٦</sup>

ويمتاز القرآن على سائر المعاجز بأنّه يضمّ - إلى جانب كونه معجزاً - جانب كونه كتاب تشريع ، فقد قرّن بإعجاز ووحدّ بينهما ، فكانت دعوة يرافقها شهادة من ذاتها ، دلّ على ذاته بذاته .

قال العلامة ابن خلدون : اعلم أنّ أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبيّنا محمّد ( صلى الله عليه وآله ) ، فإنّ الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحى الذى يتلقاه النبيّ ويأتى بالمعجزة شاهدةً بصدقه ، والقرآن هو بنفسه الوحى المدعى ، وهو الخارق المعجز ، فشاهده في عينه ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحى ، فهو أوضح دلالة ؛ لاتّحاد الدليل والمدلول فيه .

قال : وهذا معنى قوله ( صلى الله عليه وآله ) : ( ما من نبيّ من الأنبياء إلّا وأوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنّما كان الذى أوتيته وحياً أوحى إلىّ ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة ) يُشير إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة

<sup>١</sup> فصلت : ٢٦ .

<sup>٢</sup> الأنفال : ٣١ .

<sup>٣</sup> النحل : ٢٤ .

<sup>٤</sup> الفرقان : ٣٢ .

<sup>٥</sup> يونس : ١٥ .

<sup>٦</sup> عن مقلّمته على التفسير : ص ١٠٢ - ١٠٤ .

في الوضوح وقوّة الدلالة - وهو كونها نفس الوحي - كان الصدق لها أكثر لوضوحها ، فكثير المصدّق المؤمن وهو التابع والأُمَّة<sup>١</sup> .

---

<sup>١</sup> المقدّمة السادسة : ص ٩٥

### مقدمه

در آیات قرآن واژه های اعجاز، معجزه و خارق العاده، نه درباره قرآن و نه نسبت به معجزات دیگر انبیاء، بکار نرفته است. در معنای چیزی که ما از آن به معجزه یاد می کنیم واژه هایی چون بینه، آیه و ... به کار رفته اند. پیشینه ی کاربرد این اصطلاح کلامی در آثار بر جای مانده از دانشمندان کلام و علوم قرآن نیز، به چند قرن پس از نزول قرآن برمی گردد. با این حال نخستین بحث هایی که امروزه در رده ی اعجاز قرآن قرار می گیرند را می توان در آثار مفسران، ادیبان و متکلمان قرن سوم به این سو مشاهده کرد. دانشمندان مسلمان، در بیان این مساله، بدون آن که از کلمه معجزه استفاده کنند، با توجه به گفته های مخالفان و معارضان قرآن، سعی کرده اند، سلامت قرآن را از هرگونه تناقض و اختلاف، چگونگی الفاظ، ترکیب ها، فنون بدیع، و ... نشان داده و عظمت قرآن را خاطرنشان سازند. بر اساس اطلاعاتی که در دسترس داریم، تا میانه قرن سوم هجری، واژه اعجاز در معنای اصطلاحی آن، به کار نرفته، و پیدایش اصطلاح معجزه، نسبت به قرآن کریم، به سالهای پایانی قرن سوم برمی گردد. که در ادامه به زمینه پیدایش بحث اعجاز و نگارش کتاب ها در این حوزه می پردازیم.

واژه «اعجاز» مصدر باب افعال از ریشه (ع ج ز) به معنای ناتوان ساختن است.<sup>۱</sup> البته ناتوان ساختن به دو گونه تصور می‌شود: اول: آن که توانمندی کسی از وی سلب شود به اندازه‌ای که ناتوان شده و از انجام کاری که بر آن توانا بود عاجز ماند؛ مثلاً اگر کسی قدرت مالی یا مقامی دارد که با کاربرد ثروت و یا مقام خود می‌تواند کاری را انجام دهد، آن مال یا مقام از او با زور گرفته شود و او از انجام آن کار ناتوان ماند. دوم: آن که انسان کاری انجام دهد که به آن پایه از کمال و ارزش باشد که دیگران از انجام و یا هم آوردی با آن عاجز باشند، بدون آن که درباره آنان هیچ گونه اقدام سلبی به عمل آمده باشد؛ مثلاً ممکن است کسی در کسب کمالات روحی و معنوی به اندازه ای پیش رفت کند که دست دیگران به او نرسد و از روی عجز دست فرو نهند. در مثل گویند: «فلانٌ اخرس اعداءه؛ فلانی زبان دشمنان خود را بند آورد»، در این جا مقصود آن است که آن اندازه آراسته به کمالات گردیده و کاستی‌ها را از خود دور ساخته که جایی برای رخ نهی عیب‌جویان نگذاشته است و زبان آنان را از عیب‌جویی خود کوتاه ساخته است.

بر اساس باور عمومی قرآن پژوهان، مفهوم «اعجاز قرآن» به معنای ناتوان ساختن معارضان از آوردن آن، از نوع دوم اعجاز است؛ یعنی در بلاغت، فصاحت، استواری گفتار، رسا بودن، نوآوری‌های فراوان در زمینه معارف و احکام و دیگر ویژگی‌ها، به اندازه ای اوج گرفته که دور از دسترس بشریت قرار گرفته است. از این جهت قرآن را «مُعْجَزَةٌ خَالِدَةٌ؛ معجزه جاوید» گویند.

<sup>۱</sup> . واژه شناسان برای این ریشه دو اصل را ذکر کرده‌اند، ۱. ناتوانی، ۲. انتهای هر چیز. مقایس اللغة، ابن فارس، ج ۴، ص ۲۳۲؛ المفردات فی غریب القرآن، راغب اصفهانی، ص ۵۴۷. عجز، نقیض حزم است. یعنی کسی که دور اندیشی و رای و اندیشه قوی ندارد. در رای و نظر ضعیف و عاجز است. عجز ضد قدر است. یعنی توانایی بر انجام کار ندارد اعجاز به دو معنا به کار رفته: عاجز یافتن، عاجز کردن. اعجزت فلاناً یعنی وی را عاجز یافتم یا عاجز کردم.



اصطلاح معجزه و اعجاز به این معنا در قرآن کریم به کار نرفته؛ اما الفاظ دیگری مانند: «بینه و آیه»<sup>۱</sup>، «برهان»<sup>۲</sup>، «سلطان»<sup>۳</sup>، «بصیرت»<sup>۴</sup> و «شیء مبین»<sup>۵</sup> آمده که بر معجزه حمل شده است. «اعجاز قرآن» ترکیبی اضافی و بدین معناست که قرآن کریم معجزه پیامبر اسلام و دلیلی بر راستی رسالت وی از سوی خداوند است.

## معجزه در اصطلاح

معجزه در اصطلاح دانشمندان کلام این گونه تعریف شده است: «به هر امر خارق العاده‌ای که همراه با تحدی و مصون از معارضه باشد، اطلاق می‌شود.» این امور را خدا آن به دست پیامبرانش آشکار می‌کند تا دلیلی بر صدق رسالت آنها باشد.<sup>۶</sup> این عمل خارق العاده را «معجزه» و انجام دادن آن عمل را «اعجاز» می‌نامند. بر این اساس معجزه دارای چند قید است: نخست این که امر خارق العاده باشد؛ یعنی به گونه‌ای باشد که از قدرت متعارف انسان بالاتر باشد. دوم این که همراه با تحدی باشد؛ یعنی هم‌اورد بطلبد. سوم آن که از معارضه دیگران در امان باشد، و چهارم این که همراه با ادعای رسالت بوده و دلیلی بر صدق آن ادعا در شمار آید.

بی شک معجزه برای پیامبران یک وسیله اثباتی است؛ یعنی معجزه صورت می‌گیرد تا سند نبوت و شاهد صدق دعوت انبیا باشد و گواهی بر آن که از جهان غیب پیام آورده اند. لذا معجزه‌ای که به دست آنان انجام می‌گیرد، باید نشانه‌ای از ماوراء الطبیعه باشد، به همین جهت آن را خارق العاده<sup>۷</sup> توصیف می‌کنند. به باور دانشمندان، هر امر خارق العاده‌ای معجزه

---

<sup>۱</sup>. اعراف/۷، ۷۳، ۱۰۶

<sup>۲</sup>. قصص/۲۸، ۳۲

<sup>۳</sup>. ابراهیم/۱۱، ۱۴

<sup>۴</sup>. انعام/۱۰۴، ۶

<sup>۵</sup>. شعراء/۲۶، ۳

<sup>۶</sup>. معرفت، محمد هادی، علوم قرآنی، ص ۳۴۲-۳۴۳.

<sup>۷</sup>. یعنی خارج از محدوده عوامل مؤثر که متعارف و شناخته شده است. ولی هرگز بر خلاف ناموس طبیعت نیست، چه این که قانون علیت، طبیعی و خدشه بردار نیست. تنها علت به وجود آمدن معجزه، غیر متعارف بودن آن است ولی برای بشریت امکان شناخت آن بر اساس موازین طبیعی هرگز میسر نیست و گرنه هیچ پدیده‌ای در صحنه هستی بدون علت متناسب خود، امکان وج و ندارد و علت العلل اراده خداوندی است و چگونگی تاثیر در باب

نیست، بلکه زمانی معجزه است که اولاً مدعی پیامبری، آن کار خارق العاده را شاهد صدق ادعای خود معرفی کند. ثانیاً مخاطبانش را به هموردی و معارضه فرا خواند. ثالثاً مخاطبان انگیزه معارضه داشته باشند. رابعاً از معارضه سالم بماند.<sup>۱</sup>

## تناسب اعجاز با مخاطبان

هر پیامبری دارای معجزه‌ای متناسب با ویژگی رایج در عصر خویش، بوده است تا مردم آن عصر تفاوت معجزه را با فنون رایج در آن زمان تشخیص دهند. معجزات موسی (ع)<sup>۲</sup>، عیسی (ع)<sup>۳</sup> و پیامبر اسلام (ص)<sup>۴</sup> نیز از این قانون کلی تبعیت می‌کند.<sup>۵</sup> راغب اصفهانی، معجزات را به دو قسم حسی و عقلی تقسیم کرده و معتقد است که بیشتر معجزات عرضه شده بر امتهای پیشین، مانند ناقه صالح، طوفان نوح، عصای موسی و... حسی<sup>۶</sup> بوده،<sup>۷</sup> و بیشتر معجزات عرضه شده بر مخاطبان پیامبر اسلام (ص)، مانند خبر دادن از غیب و آوردن حقایق علمی بدون آموختن از کسی عقلی بوده است.<sup>۸</sup>

---

علیت نیز تحت اراده او است که می‌تواند دگرگون سازد یا سرعت بخشد و معجزه از همین طریق صورت می‌گیرد. لذا خارق العاده می‌گویند نه خارق الطبیعه.

<sup>۱</sup>. مدخل اعجاز، دائرةالمعارف قرآن کریم، به نقل از تفسیر قرطبی، ج ۱، ص ۵۰-۵۱.

<sup>۲</sup>. رواج سحر در آن عصر و تناسب آن با معجزه عصا و ید بیضاء.

<sup>۳</sup>. رونق پزشکی در آن زمان و تناسب آن با شفای کور مادرزاد و زنده کردن مردگان.

<sup>۴</sup>. رواج فن فصاحت و بلاغت در ایام جاهلیت و متناسب بودن آن با قرآن که در اوج فصاحت و بلاغت است.

<sup>۵</sup>. آلاء الرحمن، بلاغی، شیخ جواد، مقدمه تفسیر ص ۳۰-۳۱؛ البیان، خویی، ابولقاسم، ص ۶۶-۷۲.

<sup>۶</sup>. آنچه با چشم قابل مشاهده است.

<sup>۷</sup>. مخاطبان پیامبر نیز از ایشان درخواست چنین معجزاتی را داشتند. اسراء/۸۹-۹۴ (و به راستی در این قرآن از هر گونه مثلی، گوناگون آوردیم، ولی بیشتر مردم جز سر انکار ندارند. (۸۹) و گفتند: «تا از زمین چشمه‌ای برای ما نجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد. (۹۰) یا [باید] برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آنها جویبارها روان سازی، (۹۱) یا چنان که ادعا می‌کنی، آسمان را پاره پاره بر [سر] ما فرو اندازی، یا خدا و فرشتگان را در برابر [ما حاضر] آوری، (۹۲) یا برای تو خانه‌ای از طلا [کاری] باشد، یا به آسمان بالا روی، و به بالا رفتن تو [هم] اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم.» بگو: «پاک است پروردگار من، آیا [من] جز بشری فرستاده هستم؟» (۹۳) و [چیزی] مردم را از ایمان آوردن باز نداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز اینکه گفتند: «آیا خدا بشری را به سیمت رسول مبعوث کرده است؟» (۹۴).

<sup>۸</sup>. پیامبر اسلام دارای معجزات حسی چون، تسبیح گفتن سنگ ریزه در دستانش، گفتگوی گرگ با وی، آمدن درخت به نزدش، بوده است. تلخیص التمهید، معرفت، ج ۲، ص ۲۵.

قرآن کریم با برخورداری از امتیازی خاص، معجزه و نشانه‌ای معرفی شده که هر دو جنبه حسی و عقلی را در خود فراهم آورده‌است، با این ویژگی که تا پایان جهان باقی و در دسترس همه بشر قرار دارد.<sup>۱</sup> امتیاز دیگر این معجزه جاودان الهی آن است که در عین برخورداری از وصف اعجاز، کتاب تشریع و مشتمل بر معارف و حیانی است، از این رو خود شاهد صدق خویش است و در عین حال که مدعی و حیانی بودن است معارف موجود در آن نیز دلیل بر و حیانی و الهی بودن آن است.<sup>۲</sup>

در عبارتی دیگر، تفاوت قرآن با معجزات دیگر انبیا در آن است که قرآن علاوه بر آن که معجزه است و سند رسالت پیامبر اکرم به شمار می‌آید، محتوای رسالت او نیز هست. در حالی که معجزات دیگر انبیا صرفاً یک کار خارق العاده است و با محتوای آموزه‌های آنان فرق دارد.

معجزه مخصوص چه کسانی است؟

مطالعه‌ی تاریخ انبیا نشان می‌دهد که معجزه درخواست همه‌ی افراد قوم و مخاطبان آنان نبوده است. برخی افراد برای ایمان آوردن نیازی به دیدن معجزه نداشته‌اند. این دسته از افراد با طهارت و پاکی که در درون خود داشته‌اند حقیقت و درستی رسالت انبیا را تصدیق می‌کردند و بر اساس شواهد اطمینان بخشی، مانند: امانت و راست‌گویی شخص مدعی نبوت، به او ایمان آورده و به ارتباط پیامبر با خدا و جهان غیب، علم یافته و یقین نمودند.<sup>۳</sup> سیره و روش پیامبران نیز نشان می‌دهد که آنها، دعوت خویش را از همان آغاز، با معجزه شروع نکرده‌اند؛ بلکه زمانی که با شبهه منکران برمی -

<sup>۱</sup> . مدخل اعجاز، دائرةالمعارف قرآن کریم، به نقل از: مقدمه جامع التفاسیر، ص ۱۰۲-۱۰۳؛ الاتقان، ج ۱، ص ۲۵۲؛ التمهید، ج ۴، ص ۱۸.

<sup>۲</sup> . مدخل اعجاز، همان، به نقل از: مقدمه ابن‌خلدون، ص ۹۵؛ التمهید، ج ۴، ص ۱۹-۲۰.

<sup>۳</sup> . ایمان مومنان نخستین چون، امام علی(ع) و حضرت خدیجه(ع) و... نشان می‌دهد که این افراد، از پیامبر(ص) درخواست معجزه نکرده‌اند.

خوردند، برای اثبات ادعای خود معجزه می آورند.<sup>۱</sup> شواهد بر این واقعیت بسیار است که ارائه معجزه هنگامی ضرورت می‌یافت، که انبیاء (ع) نیازمند رفع شبهه و زدودن تردید ها بودند. در غیر این صورت، در رویارویی با پاک‌اندیشان روشن ضمیر، نیازی به معجزه نبوده بلکه همان ارائه حق، بزرگترین شاهد صدق آنان محسوب می‌گردید.<sup>۲</sup>

بنابراین، کاربرد معجزه اساساً برای ارائه دعوت و اثبات حقانیت آن نبوده، بلکه در هنگام برخورد با موانع از آن‌ها استفاده شده است، معجزه، وسیله‌ای برای تبلیغ نیست و تنها ضرورتی دفاعی به شمار می‌رود. اما از آن رو که همه انسانها یکسان نیستند، برخی، تا شواهد صدق برایشان روشن نشود ایمان نخواهند آورد. بنابراین طبیعی است که از مدعی پیامبری درخواست معجزه نمایند تا به ارتباط وی با جهان غیب، یقین کنند. و برای آنها ثابت شود که وی مبعوث از طرف خداوند است. اثبات صدق گفتار پیامبر برای چنین قومی امری ضروری است.<sup>۳</sup>

<sup>۱</sup> مردم در برخورد با انبیاء و دعوت ایشان سه دسته هستند: یک دسته در همان آغاز دعوت، پیام روشن ایشان را درک کرده و ایمان می‌آورند. دسته دوم کسانی که خواستار نشانه‌ای برای پذیرش دعوت آنان‌اند و معجزه برای این گروه راهی به سوی هدایت است که آن را می‌پذیرند. دسته سوم در درخواست معجزه، با گروه دوم مشترک‌اند؛ با این تفاوت که با دیدن معجزه باز هم ایمان نمی‌آورند و به مخالفت برمی‌خیزند.

<sup>۲</sup> در قرآن آن جا که از «تحدی» و «اعجاز» سخن به میان می‌آید، با جمله «و ان کنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا فاتوا بسورة من مثله» آغاز می‌شود. همچنین آیات دیگر که حالت شک و تردید یا به عبارت روشن تر حالت تشکیک مشرکان و منافقان و مقابله کنندگان با قرآن و اسلام را در نظر می‌گیرد. «أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلْيَاْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ.» (طور ۳۳-۳۴)؛ «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ اَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.» (هود/ ۱۳)؛ «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَ اَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.» (یونس/ ۳۸). بنابراین مخاطبین به این گونه هم آوردی خواهی (تحدی)، تنها کسانی هستند، که گفته‌اند: «فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ \* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» (مدثر/ ۲۴-۲۵)؛ «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ.» (نحل/ ۱۰۳). این گونه سخنان هرگز از کسانی که به راستی، ایمان آوردند و از همان آغاز دعوت آن را پذیرفتند، صادر نگشته و هرگز این گونه تحدی ها و هم آوردخواهی‌ها به آنان متوجه نبوده است، زیرا نیازی نبوده و اینان با فطرتی پاک و سرشتی نالوده به سراغ دعوت حق آمدند و آن را یافته و پذیرفتند. اساساً کسانی از پیامبر اسلام و دیگر پیامبران درخواست معجزه می‌کردند که خواهان ایجاد شبهه و حالت تردید در درون مردم بوده‌اند. «وَ إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ.» (یونس/ ۱۵)؛ وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (۹۰) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (۹۱) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (۹۲) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (۹۳)، اسراء/ ۹۰-۹۳. حضرت موسی (ع) با آن که عصا و ید بیضاء همراه داشت، آن را موقعی ارائه داد که با انکار فرعونیان و مقابله قبطیان قرار گرفت و او را برای اثبات نبوت خویش دلیل و نشانه خواستند. رک: شعراء آیات ۱۶-۳۴

<sup>۳</sup> برای تفصیل بیشتر نک: علوم قرآنی، معرفت، محمد هادی، ص ۳۴۵ تا ۳۵۱؛ و نیز اعجاز قرآن از نظر اهل بیت و بیست نفر از علماء اسلامی، مودب، سید رضا، ص ۷-۸.

در الهیات اسلامی، یکی از راه های شناخت پیامبران معجزه است.<sup>۱</sup> برخی از اندیشمندان اسلامی ضمن پذیرش دلالت معجزه بر مدعا، آن را یگانه راه شناخت و تشخیص پیامبر راستین از پیامبر دروغین معرفی می کنند.<sup>۲</sup> بر همین اساس جایگاه بحث معجزه در الهیات و دین پژوهی روشن می گردد. با شبهه و جرح در اصل وجود معجزه، اعتبار و حقانیت ادیان الهی مخدوش خواهد شد، برای این که با تشکیک در سند و دلیل صدق نبوت، حقانیت و اعتبار آن حداقل در نزد اکثر مردم، که ایمان آنان مستند به اعجاز است، متزلزل خواهد شد. بحث معجزه در الهیات اسلامی از جایگاه خاصی برخوردار است که ادیان الهی دیگر فاقد آن هستند. معجزات پیامبران پیشین اختصاص به زمان خود داشتند و با فوت پیغمبر، دین او نیز فاقد معجزه می شود. اما آیین اسلام علاوه بر معجزات عصری، دارای معجزه جاودانه‌ی قرآن است، که اعتبار آن مختص به عصر حضور پیامبر (ص) نیست، بلکه اعجاز بودن آن در هر عصر و زمانه ای محقق است.<sup>۳</sup> بنابراین چه بیان شد و باتوجه به ابعاد مختلفی که به اختصار ذکر می شود، بحث اعجاز قرآن اهمیت و ضرورت می یابد: ۱- این بحث مقدمه ورود به حوزه علوم قرآن و تفسیر است و بدون شناخت این بحث نمی توان وارد این قلمرو شد. ۲- قرآن مهمترین شاهد بر معجزه پیامبر و دلیل صدق ادعای نبوت ایشان است. ۳- کاوش در این حوزه پاسخ به شبهات دهریون، مستشرقان و ... را دربردارد. ۴- شناخت این بحث از افراط و تفریط های پیش رو جلوگیری کرده، قلمرو اعجاز را مشخص می کند و نشان می دهد معجزه چیست و محدوده آن تا چه حد است. ۵- می توان تا حدودی به شگفتی ها و زیبایی موجود در الفاظ و محتوای قرآن پی برد.

۱. دو راه دیگر ۱. نص پیامبر پیشین ۲. عقل است. که با بررسی و مطالعه در احوال شخص مدعی، نبوت وی را تشخیص می دهد. قدردان قراملکی، محمد حسن، معجزه در قلمرو عقل و دین، ص ۲۲-۲۴.

۲. می توان از امام الحرمین، قاضی عبدالجبار، تفتازانی، شیخ طوسی، علامه حمصی رازی، ملانظر علی طالقانی، و علامه طباطبایی نام برد. بنگرید: قدردان قراملکی، محمد حسن، مجزه در قلمرو عقل و دین، بوستان کتاب، ۱۳۸۱ هجری، ص ۲۴-۲۵. لازم به ذکر است که معجزه، تنها نزد متکلمانی که به حسن عقلی معتقدند، می تواند دلیل و گواه نبوت باشد. برای اطلاعات بیشتر؛ ر.ک: البیان، خویی، ج ۱، ص ۶۴-۶۶.

۳. قدردان قراملکی، محمد حسن، مجزه در قلمرو عقل و دین، بوستان کتاب، ۱۳۸۱ هجری، ص ۲۵.

۱. بستر تاریخی، پیدایش بحث اعجاز قرآن نهضت ترجمه و آشنایی مسلمانان با افکار دیگر ادیان و بالعکس بوده و زمینه ای کلامی داشته است.

۲. علی بن ربن طبری، اولین کسی است که در دفاع از اسلام کتاب نوشته است.

۳. طبری، از واژه اعجاز استفاده نکرده و به جای آن آیه را به کار برده است.

۴. نظم القران ها، اولین کتاب هایی هستند که در حوزه اعجاز بیانی قرآن نوشته شده اند.

۵. اولین کتابی که عنوان اعجازالقران را دارد، از واسطی، است.

### ۱. بررسی رویکرد معنایی آیه در قرآن با رویکرد معنایی معجزه در کلام

منابع تحقیق: قرآن و کتاب های لغت: العین، خلیل بن احمد فراهیدی؛ معجم مقاییس اللغة، ابن فارس؛ لسان العرب، ابن منظور؛ مفردات الفلظ قرآن، راغب اصفهانی و .... و کتاب های کلامی: النکت فی اعجاز القرآن، رمانی؛ تفسیر کبیر، فخر رازی؛ المغنی فی ابواب التوحید والعدل، قاضی عبدالجبار معتزلی؛ النکت الاعتقادیه، شیخ مفید؛ رسائل الشریف الرضی، کشف المراد، خواجه نصیر طوسی؛ ارشاد الطالبین، علامه حلی و...

### ۲. بررسی مفهوم اعجاز در مکاتب مختلف کلام اسلامی

منابع تحقیق: کلام اشعری: النکت فی اعجاز القرآن، رمانی؛ تفسیر کبیر، فخر رازی؛ کلام معتزلی: المغنی فی ابواب التوحید والعدل، قاضی عبدالجبار معتزلی؛ کلام امامیه: النکت الاعتقادیه، شیخ مفید؛ رسائل الشریف الرضی، کشف المراد، خواجه نصیر طوسی؛ ارشاد الطالبین، علامه حلی و... تفاسیر موجود از این متکلمان ذیل آیات تحدی.